في ثقافة تسمية الأعلام العراقية دراسة لسانية أنثروبولوجية

م.د. جواد كاظم التميمي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة/ قسم اللغة العربية
jk.tamim@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

التسمية فعل لساني أنثروبولوجي تأسيسي في تاريخ الثقافة الإنسانية، ولأن القصدية البنيوية محرك رئيس في أنماط شتى من الفعل البشري، فإن الجماعات اللغوية كافة لم ينجز أفرادها فعل التسمية إلا بوصفه نمطا لسانيا مقصودا من أدائه أحداث الأثر المعنوي والحسي في البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، ومنع تأثّرهم بقواها الخفية الجالبة للشرور، فضلا عن غايات ودوافع ثقافية أخرى. وقد مارس العراقيون القدماء والمحدثون فعل التسمية البشرية على وفق بنى ثقافية خاصة بهم، لكنها تلتقي قليلا، أو كثيرا ببنى ثقافية لجماعات لغوية بشرية أخرى في أصقاع العالم المتباينة. يحاول هذا البحث – بمنظور لساني أنثروبولوجي – استكشاف بعض حقائق فعل التسمية العراقية، والبنى الثقافية المنتجة لمصاديقه في حياة سكان الإقليم العربي من العراق، على اختلاف أصولهم العرقية، بحقبتيهم: القديمة؛ السومرية والبابلية، والجديدة؛ الملكية والجمهورية.

كلمات مفتاحية: ثقافة، وأعلام عراقية، ولسانيات، وأنثروبولوجيا.

مدخل عام: فعل التسمية الإنسانية من منظور معرفي (إبستيمولوجي)

الاسم بحسب المرجعيات الثقافية العربية ((ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى: اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمر، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديا كالعلم، أو عدميا كالجهل))[١]، والنوع المعنيُّ بالبحث والدراسة في (المقام الأول)، على وفق هذا التصنيف اللساني العربي، هو: اسم العين، الذي يطلق عليه علماء العربية (اسم العلم)، نحو: محمد، وفاطمة، ومكة، أي أسماء الأشخاص، والأمكنة. ويرتبط فعل التسمية بتمظهره العربي، والعراقي، والإنساني –من منظور لساني أنثروبولوجي– بحاجة الناس الماسة لتصنيف الأشياء في العالمين: الواقعي الطبيعي، والوجودي (الأنطولوجي) المجرد، ما يعني عدم اختصاصه بثقافة، أو مجموعة من الثقافات البشرية دون غيرها، فهو – إذن – فعل لساني أنثروبولوجي

إنساني شامل، دأبت على العناية بشأنه الجماعات اللغوية كافة، وسائر أشكالها الحضارية، منذ فجر التاريخ. كانت حضارات العراقيين المتتابعة في طليعة الحضارات البشرية التي عنيت عناية فائقة بإنجاز تلك المهمة اللسانية الكبيرة، على أن حضارات أخرى كان لها اهتمام كبير بممارسة هذا الفعل اللساني الأنثروبولوجي؛ يقول الأستاذ طه باقر: ((الجدير بالذكر في هذ الصدد أن حضارة وادي الرافدين لم تنفرد بهذا الأمر، إذ نجد عند العبرانيين في رواية التكوين في التوراة، وكان الاسم في حضارة وادي النيل جوهر الشيء وسر وجوده وقوته، فكان للآلهة أسماء سرية تكمن فيها قدرتهم وقوتهم فلا يبوحون بها))[٢]. فهاتان حضارتان شرقيتان مهمتان جدا، أَوْلتا عناية فائقة –كما فعلت الحضارات العراقية– لموضوعة (فعل التسمية) في أثمن ميادين عملهما اللساني، وهو الميدان اللاهوتي، ببعده الوجودي (الأنطولوجي).

يعبّر فعل التسمية في جزء من ماهيته النفسية عن بنية استحواذية في الطبيعة البشرية، تُستثمر من أجل السيطرة على موجودات العالم، وتتمظهر في نشاط الطفل الصغير اللغوي، مثلما تتمظهر في نشاط الكيانات المجتمعية الكبرى؛ يقول د. زكريا إبراهيم: ((إذا كنا نلمح لدى الطفل اهتماما بالغا بالوقوف على أسماء الأشياء، حتى أنه لا يكاد يكف عن مواجهة والديه ومربيه بهذا السؤال (ما اسم هذا؟)، و(ما اسم ذاك؟)...فما ذلك إلا لأنه يتوهم أنَّ في مجرد معرفته لأسماء الأشياء امتلاكا حقيقيا لتلك الأشياء))[٣]، وهو ما يعبر تعبيرًا بالغًا عن تكريس بنية السيطرة والاستحواذ، ما يعني أيضا أن مرحلة الطفولة البايلوجية هي المرحلة الرئيسة في تشكّل خميرة إنتاج فعل التسمية، الذي سيرافق الإنسان الفرد مدى الحياة، من دون توقف، أو إيقاف.   على أن الطفل الصغير يتعامل مع حالٍ كهذه بطريقة غريزية غير مسبوقة بالإعداد المعرفي، بحكم كونه عالقًا – بحتمية بايلوجية – في مرحلة استكشاف تفصيلات العالم الحسية.

وإذا كانت إرادة التصنيف عند الإنسان تدفع به نحو تسمية الأشياء للاستحواذ عليها، وإن كان استحواذًا معنويًّا، فإن ممارسة التسمية في حقلها البشري المديد، فعلٌ إيجابيٌّ لابد منه لتشيئة المسمّى، وإعطائه حيّزه الخاص في المكان المادي والاعتباري، فـ((ليست وحدة الاسم، وفرادته، أيضا، مجرد علامة لوحدة الشخص وفرادته فحسب، بل هي تُشكِّلها بالفعل؛ فالاسم هو، في الدرجة الأولى، ما يجعل من الإنسان شخصًا. وحيث لا يوجد هذا التمايز اللفظي، فإن حدود الشخصية تميل إلى الانطماس أيضا))[٤]، وإذا كان ذلك كذلك، فلا يعود من عُقَد

الأنثروبولوجيا الثقافية المستعصية على الحل أنْ نرى اهتمامًا بشريًّا متطرفًا بممارسة أنواع مثيرة للدهشة من فعل التسمية، حتى وصل الأمر إلى أن ((تستعمل بعض الشعوب أسماء سرية، إلى جانب العلنية، كيلا يعرفها الأعداء فتُستعمل ضد من يسمون بها. ويطلق بعض آخر أسماء قبيحة على الأشخاص لتفادي الإصابة بـ(العين الشريرة)))[٥]، من ذلك مثلا استعمال اسم (ازْبالـه) في الثقافة العراقية المنزوية عن ساحة الاستعمال، في الزمن الراهن، ومثله استعمال اسم (قذارة)، واسم (الوسخ) في الثقافة الهنغارية، في العصور الوسطى[٦]. وهذا النوع من الأسماء موجود ((في المأثورات الشعبية لكثير من الأجناس والأمم))[٧]، ويُصنف –من منظور لساني أنثروبولوجي– على أنه (أسماء وقائية)، تُستعمل لصرف تأثير قوى الشر عن أصحابها الذين لايساوون شيئا في ادّعاء أهليهم[٨]. وبهذه الطريقة اللسانية (يخدع) الوالدان تلك القوى المتربصة، التي هي الشياطين والغيلان، ويكفلان لأطفالهم اليافعين الحماية اللازمة، لكنهما ضَحَّيا –ولاشك في ذلك– بمتعة الحصول على التسميات الحسنة، المثيرة للبهجة المنزلية.

إن غياب فعل التسمية عن واقع الممارسة اللسانية يفضي إلى تعذّر الانغماس البشري الفردي والجماعي في صميم هذا العالم، وهذه فرضية ذهنية ليس إلا، لذا ليس بمحل الاعتراض المعرفي (الإبستيمولوجي) أن يُرجع مذهبُ الاسمية الفلسفي ((المعاني العامة إلى الأسماء))[٩]، أي إن المقولات الكلية المفسرة للوجود بمعناه (الأنطولوجي)، بحسب ما يراه فلاسفة هذا المذهب ((إنما هي لا تعدو أن تكون مجرد أسماء، أو ألفاظ، أو نفث من الأصوات))[١٠]. ويظهر لنا هذا النشاط العقلي أن الفلاسفة– شأنهم شأن الفئات البشرية كافة – يحاولون ترويض أجزاء العالم بالعمل التصنيفي الذي ليس له غنًى عن منتجات فعل التسمية، و((إذن فليس من الغرابة في شيء أن تكون العلاقة وثيقة بين (اللغة) و(الوجود)، أو بين (اللوغوس) و(الواقع)))[١١]، فنشأ بذلك تيار فلاسفة اللغة الطبيعية، الذين صار مبتغاهم المعرفي هو ((أن يستخلصوا (مقولات الفكر) من صميم (نسيج الوجود) وكأن (لغة الإنسان) هي لسان حال الواقع نفسه، أو كأن (القول البشري) هو الترجمان الناطق باسم الحقيقة المطلقة))[١٢]. وكيفما كان الموقف الفلسفي، ولاسيما حقله المعرفي (الإبستيمولوجي)، فإن فعل التسمية يسهم – من حيث كونه إجراءً سيميائيًّا يتوخى تحديد الموجودات – إسهاما فاعلا في عقلنة فوضى الوجودين؛ الثقافي والفيزيائي، وترويض أجزائهما المبعثرة، بل يسهم حتى في الترويض العقلي للوجود (الأنطولوجي) بجميع معانيه الممكنة، ولو لم يكن ذلك كذلك لما تمكن الأنبياء

والمصلحون والفلاسفة من الحوار مع سائر أفراد الجنس البشري، وهذا كله مما ييسر سبل المعرفة، بل سبل العيش الإنساني كافة.

أما الاسم الشخصي فهو وسيلة التمييز بين أفراد النوع الانساني، التي يكتسب الشخص الواحد بها المزية التعريفية في العائلة الصغيرة والكبيرة، وهو – فضلا عن ذلك – وسيلة من وسائل تحديد موقعه الثقافي والوظيفي والاجتماعي، فقد يُفهم من نوعِ تسميةِ شخصٍ ما حقيقةَ انتمائه إلى مجتمع متحضر، أو بيئة قروية، أو طبقة برجوازية، أو حاضنة دينية، أو رياضية، أو فنية، وهلم جرا[١٣]. وهذه إسهامة كبرى في عقلنة الوجود البشري، المتجسد بأعداد هائل من بني الإنسان، التي يستدعي ترويضُ وجودِها على مستوى الأسرة والجماعة، الاستعانةَ بمنجزات (فعل التسمية) اللسانية الأنثروبولوجية. ويكفل فعل التسمية الشخصية بقاءً ذهنيا موثقا للحشود البشرية الفانية التي مرت على وجه الأرض، فنحن نعرف كثيرا من المارّين الراحلين بأسمائهم، قبل أفعالهم، ككلكامش الأوروكي السومري، وسرجون الأكدي، ونبوخذ نصر البابلي، وعنترة بن شداد العبسي، وامرئ القيس الكندي، وأخيل الإغريقي، والإسكندر المقدوني، وأدولف هتلر الألماني، وسائر الأشخاص المشهورين في التاريخ البشري.

في ثقافة تسمية الأعلام العراقية

أولا: التسمية العراقية القديمة

يمتد عمر الثقافة العراقية زمنا يربو على ستة آلاف عام، منطلقا من فجر الحضارة السومرية ليصل إلى الزمن الراهن، في سلسلة لسانية؛ لفظية وسيميائية متواصلة، وتشغل المرحلة العربية الإسلامية القرون الأربعة عشر الأخيرة من ذلك العمر المديد، ويشترك العراقيون – بوصفهم عربًا ومسلمين – مع سائر العرب والمسلمين الآخرين في الإذعان الثقافي لقيمها التربوية الفاعلة. لكن الفرادة العراقية تظل قائمة – على الرغم من ذلك – في حالٍ من التجلي المتواصل في المنتج اللساني العراقي الملفوظ بالفصحى العربية، وبالعامية العراقية الدراجة على حدٍّ سواء. عني العراقيون القدماء؛ السومريون والبابليون بموضوعة تسمية الأشياء، وربطَ اللاهوتُ السومري ربطًا شديدًا بين تشييد مدنه المقدسة وإطلاق الأسماء الجديرة بها عليها، ففي قصة الطوفان السومرية؛ تقول الأسطورة العراقية السومرية: ((بعد أن أحدث أنكي من أجل ذلك، التقاليد المقدسة والسلطات السامية، وجعلهم يشيدون آجرّ بناء المدن، كل مدينة في موضعها المقدس. بعد أن عيّن لكل واحدة منها اسمًا...))[١٤].

ينبثق فعل التسمية في هذا النص الثقافي التأسيسي، بحسب اللاهوت السومري، من إرادة إلهية تتولى القيام بتلك المهمة الوجودية الخطيرة، ما يعني ارتفاع منسوب القيمة الاعتبارية لها، إلى الحد الذي جعلها مربوطة بالآلهة. أما في الثقافة البابلية فيتيح اتساع شأن فعل التسمية فيها الفرصة للأسماء لأن تحظى بمزية الأثر المبّرز، وربما الأوحد في إخراج الأشياء من عوالم الغيب الإلهية السحيقة إلى الوجود الواقعي القريب؛ جاء في قصة الخلق البابلية: ((بينما في الأعالي لم تكن السماء قد سمّيت بعد، والأرض اليابسة في الأسفل، لم يكن أطلق عليها أي اسم...))[١٥]. وجاء فيها أيضا: ((في البدء، يوم لم يكن للأشياء أسماء، ولدت المياه الأولية التي كانت مبهمة في بادئ الأمر))[١٦].

يظهر جليا من قصة الخلق البابلية أن فعل التسمية يساوي فعل الخلْق في الثقافة العراقية القديمة، وأن الأشياء – بحسب القصة نفسها– موجودة بالقوة، فاذا حصلت على أسمائها خرجت من طور الوجود بالقوة إلى طور الوجود الفعلي، فكأنها خامدة جامدة، في عالم الغيب، وهي بانتظار أن تأخذ أسماءها لتخرج إلى عالم الموجودات على وفق (مبدأ التسمية)، أو (مبدأ الاسم) كما اصطلح عليه عالم السومريات العراقي؛ الأستاذ طه باقر، وهو المبدأ ((الذي بموجبه لا يمكن لأي شيء أن يوجد ما لم يكن له اسم، فتسمية الشيء مرادفة لوجوده، أو إيجاده))[١٧]، وهو ما تجلّى واضحا في قصة الخلق البابلية. ويشير هذا الأمر إشارة بالغة إلى عظمة مقدار هذا الفعل اللساني الأنثروبولوجي لدى العراقيين القدماء، وتسرّبه – بعد ذلك – من نصوصهم (المقدسة) لديهم، المؤسِسة للرؤية الدينية للوجود، إلى تصاريف حياتهم العامة الفردية والاجتماعية. ولما كان ((الشيء غير موجود، مادام بلا اسم))[١٨]، فإن تسمية الأطفال العراقيين القدماء لم تكن لتتأخر كثيرا، ففي التقاليد السومرية ((يطلق الاسم على الطفل بعد الولادة مباشرة))[١٩]، ما يعني التعجيل بمنحه (صكّ) وجوده في هذا العالم. أما في العصر البابلي فكان يجري توثيق رسمي دقيق لفعل إطلاق التسمية، و((لدينا من عهد نابونيد دليل على الطريقة التي كانت تتبع أحيانا في تسمية الطفل، حيث نجد أنه بناء على شهادة المدعو (راموا) التي أمّنَ عليها (نادين شوم)، أطلقت المرأة الجارية (لوبالات) اسم (تدانو) على الطفل الذي أتت به إلى العالم))[٢٠]، فهذه عمل توثيقي محكم جدا، لولادة طفل عراقي جديد، جعل الأمر يبدو كما لو أنه حاصل في عصر الدولة الوطنية الحديثة، فثمة شهادة على الميلاد، وثمة تصديق على تلك الشهادة، مع ذكر أسماء (أبطال) القصة جميعا، وهم: الطفل، وأمه، والشاهد الأول، والشاهد المصدِّق

للشهادة. على أن الأمر لا يجري هكذا دائما فـ((قد كان هناك أطفال بلغوا من العمر ثلاثة شهور، أو أربعة لم تطلق عليهم أسماء بعد))[٢١]. ولا يغير هذا شيئًا من الثقافة السائدة، فهو جزء من وقائع الطبيعة البشرية، التي تكسر أحيانا المألوف الجمعي الثقافي السائد، وقد يتعلق الأمر بالفئات المهمشة من الناس، التي تعاني شظف العيش، فيقل اهتمامها بالتوثيق الرسمي للولادة، لأن شعورها بالغبن الاجتماعي يتساوى لديها مع الموت والفناء، فما قيمة الاسم إذن، بوصفه عاملا رئيسا في تكريس حضور الطفل في العالم.

ومثلما يكون فعل التسمية العراقية فعلا إيجابيا حميدا، فقد يكون فعلا سلبيا موبوءا بألوان من العنف اللساني الاجتماعي، بجعله التمييز الاسمي عملا مرادفا للتمييز الطبقي الذي يفتت المجتمع الإنساني إلى عبيد وأحرار، ففي العصر البابلي مثلا ((كان الواحد من طبقة الأحرار يعرف قبل هذا العصر باسمه، واسم أبيه (فلان بن فلان)، أما العبيد فكانوا يعرفون باسم واحد فقط: (فلان)))[٢٢]، وتُظهر هذه الفعلة المشينة مديات ثقافة استهانة الإنسان المتسلِّط بالإنسان المتسلَّط عليه إلى حدِّ حرمانه من (البطاقة التعريفية) الكاملة التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان بوصفه قيمةً عليا، صادرة إلى الوجود بأمر إلهي، بغض النظر عن حقيقة الانتماء الطبقي.

ومن المظاهر اللافتة في ثقافة التسمية لدى العراقيين القدماء إيمانهم بالقيمة الرمزية للأعداد، وجعلهم إياها وسيلة من وسائلهم التعبيرية[٢٣]، والرغبة القوية بربطها بأسماء الناس، وأقدراهم. وقدَّمَ لنا الملك سرجون الأكدي إشارةً عددية رمزيةً، في نص مسماري، ذي قيمة لسانية دراسية كبيرة، كتبه على سور أحد الهياكل الدينية الكبيرة المشيدة في عصره؛ يقول الملك الأكدي: ((لقد جعلتُ طولَ السور ١٦٢٨٣ ذراعا كبيرا، وهذا العدد هو قيمة اسمي العددية))[٢٤]. وليس خافيا ولَع الملك الأكدي الشديد بالحصول على التطابق القيمي، أو العددي بين اسمه الملكي المزهو بالقوة المفرطة، والسور المحيط بالهيكل الديني (المقدس)، فثمة قوة سرية مُعْتَقَدٌ بتَحَصّلها من فعلٍ كهذا، ستصنع نوعًا من التماهي بين قوة الهيكل المحفوظ بالآلهة، والملك الأكدي الراغب في البقاء على قيد التحقق في الحياة، وفي التحكم بمقاليد شؤون المملكة العراقية، لذا ((وجب أن يكون بناء سرجون منسجما مع اسمه))[٢٥]، فيكفل له هذا الانسجام الحماية الدائمة من الأعداء المتربصين.

– تغيير الأسماء

إذا كان الاسم علامة فارقة للفرد الإنساني، فإن الفرضية المنطقية تحتم ثبات الأسماء على مسمَّياتها، لكن الأمر لم يكن يجري – في الثقافة العراقية القديمة –

بهذه الطريقة دائما، فثمة ظاهرة كبيرة تدحض هذا الاستنتاج المنطقي، هي ظاهرة تغيير الأسماء الشخصية في العصور السومرية القديمة، على مستوى الفئات الحاكمة، ومن تعلق بها من أفراد البلاط الملكي، فقد ((حدث خلال الأسرة الأولى، أثناء حكم ملوك أور بل، في العهد السابق للسرجونية، أن رجالا بالغين حملوا أسماء مركبة تركيبا مزجيا من اسم الملك الحاكم، مما كان يؤدي في حالة قصر مدة الملك إلى إبدال الاسم بآخر))[٢٦]، ما يعني أن الملوك السومريين، كانوا قبل انقلاب سرجون الأكدي عليهم، ينسبون، أو يضيفون أسماء رجال الحاشية إلى أسمائهم، وهو نوع من تأكيد المِلْكية؛ التي هي ملكية الملك السومري للخدم والعبيد وأفراد الحاشية، وإذا مات الملك وجاء ملك جديد بعده، فإنه سيرث كل شيء في المملكة، فضلا عن القصر، ومن فيه من الناس، الذين ينبغي – ولابد من ذلك – أن تتغير أسماؤهم، لتضاف إلى اسم الملك الجديد. وتعوزنا الأمثلة التطبيقية في هذا الشأن اللساني الأنثروبولوجي بسبب غيابها في المصادر، فكثير من تراث العراقيين القدماء ينتظر الاكتشاف، لكننا نستطيع تركيب صورة تقريبية معبرة عن تلك الظاهرة، فإذا كان ثمة خادم اسمه (رامـوا) وملكان؛ الأول اسمه (شولكي)، والثاني اسمه (دادوشا)[٢٧]، فإن الخادم سيكون اسمه (رامـوا شولكي)، فإذا مات شولكي في اليوم التالي، فإن الاسم سيصبح: (رامـوا دادوشا)، أما إذا ذُكر الخادم بالصفة: (أور)، أي (خادم)[٢٨]، فإن اسمه سيكون: (أور شولكي) في المرة الأولى، و(أور دادوشا) في المرة الثانية، ما يعني أن التسمية السومرية للموظفين الحكوميين، تُسهم بشكل مفرط في إضاعة الهوية الشخصية للموظف العراقي، العامل في القصر الملكي. ومن مظاهر هذا الطمس الكامل للهوية الشخصية نصٌّ سومري يعود إلى زمن حكم الملك لوجالاندا، يتحدث عن ((أن موظفا كبيرا يحمل اسم (نينا أما لوجالاندا)، أي (الإلهة نينا هي أم لوجالاندا)))[٢٩]. وليس للشخص المسمَّى من وجود في هذا الاسم المركب سوى حمله له، فالموجود هو: الإلهة نينا، والحاكم لوجالاندا، الذي يتبرك بأن يكون ابنًا لها. وفي عصر الملك البابلي (نابونيد) غيَّر أشخاصٌ عراقيون من ذوي السلطة أسماءهم إبّان مسيرة حياتهم[٣٠]، ويجري هذا الأمر تبعا لتغير الظروف الخاصة بصاحب الاسم، أو صاحبته، و((من ذلك أن الملك بعد أن رفع ابنته إلى مرتبة كبيرة كاهنات معبد نانا في أور، منحها اسما جديدا هو: بعل شالتي نانا))[٣١]، وهذا تغيير ذو مضمون تشريفي كبير، بسبب جعل الاسم مضافًا إلى اسم الإلهة العراقية الوثنية (نانا). ومن مظاهر تغيير الأسماء ما ارتبط بفرض الملوك البابليين أسماء يختارونها هم على أشخاص

أجانب، جرى تعيينُهم في خدمتهم[٣٢]. وقد يكون التغيير تبعا لسلطة قوة احتلال أجنبية حاكمة، كما حدث بعدما احتل الإسكندر المقدوني بلاد بابل، فقد ((أدخل السلوقيون استعمال الأسماء اليونانية التي انتشرت في المجتمع الراقي دون أن يؤدي ذلك إلى أن تتوارى الأسماء البابلية كليةً على أية حال))[٣٣]. ولا يبدو الأمر فرضا ثقافيا من اليونانيين المحتلين على العراقيين، بل هو عمل اختياري قامت به الطبقة البابلية الثرية (الراقية) مختارةً، ولعله يقع في ثقافة التماهي بالمتغلب، التي كانت، ومازالت سائدة في الثقافة الإنسانية، ويبدو من النص المروي أن الطبقات الاجتماعية الفقيرة ظلت محتفظة بأسمائها العراقية.

على أن تغيير الأسماء لا يتعلق بالثقافة العراقية فقط، بل ((هو إجراء يُتبع في بعض الشعوب البدائية، ولكن قواعده تختلف من مجتمع لآخر))[٣٤]، كما يرى بعض الباحثين في حقول الأنثروبولوجيا الثقافية، بيد أن مصطلح (الشعوب البدائية) ليس دقيقا للتعبير عن حقيقة وقوع الظاهرة، التي برزت في العصر الإسلامي اللاحق لعصور الحضارات العراقية بروزًا قويًا، وكانت ذات أبعاد تربوية تثقيفية راقية، داعية – على وفق التعاليم الإسلامية – إلى نبذ التسميات ذات المضامين المستكرهة. وقد طال التغيير أسماء عدد من الأفراد المسلمين، وعدد من القبائل العربية، التي لم تكن معاني أسمائها ملائمة لمنظومة الأخلاق الإسلامية الجديدة. ما حصل على نطاق لساني أنثروبولوجي واسع أنَّ كثيرا من العرب تخلوا عن استعمال الأسماء المستكرهة، وكان لهم – بسبب التوجيه الديني – أن يسموا أبناءهم بأحب الأسماء إلى الله تعالى كعبد الله، وعبد الرحمن.

– التسمية الدينية

ربط العراقيون المسلمون بوصفهم عربا – في القرون الأربعة عشر الأخيرة – أسماءهم بأسماء الله تعالى، وفاقًا لقول الرسول الكريم: ((أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن))[٣٥]، فكان لهم منهما ما لا يُحصى عددًا، ومما نُسِج على منوالهما كذلك، كعبد الكريم، وعبد الحكيم، وعبد الرؤوف، وغير ذلك، فشكلت الأسماء التعبدية ظاهرة شديدة الانتشار في المنتج اللساني الإسلامي العربي والعراقي. بيد أن تلك الظاهرة كانت موجودة أيضا لدى الأسلاف القدماء؛ السومريين والأكديين، فقد ربط أولئك الأسلاف أسماءهم بأسماء الآلهة الوثنية، من ذلك مثلا اسم: (لودينجيرا)، الذي يعني: (رجل الإله)[٣٦]، ولعله: (عبد الإله). ويقرر د. طه باقر أن الغالب على أسماء الأعلام العراقية القديمة أن تكون مركبة، وتؤلف جملة كاملة، ويدخل فيها أسماء الآلهة[٣٧]. ويدعم ليو أوبنهايم هذا (التقرير) بقوة،

مؤكدا تَضَمّن الأسماء المركبة تعابير الشكر والثناء للآلهة؛ يقول أوبنهايم: ((إن الأسماء الشخصية السومرية والأكدية في بلاد ما بين النهرين إلهية الاشتقاق إلى درجة كبيرة، أعني أن هذه الأسماء قد نسبت الطفل، أو أبويه، بإله خاص، وعلى الغالب نسبت بتعابير الشكر، والثناء))[٣٨]. ويعود امتداد ظاهرة الأسماء التعبدية إلى رسوخ (متلازمة التسمية وتعزيز الوجود) في الحياة الثقافية للعراقيين، وهو ما يظهر من قوة نشاطهم اللساني الأنثروبولوجي في حقل التسمية الشخصية، فـ((لما كان الاسم جوهر الشيء وسر وجوده، نشأتْ عندهم فكرة تسمية الأشخاص والأشياء المحببة بأسماء تنطوي على اليُمْن والفأل الحسن، ونجد هذا المبدأ عامًّا تقريبًا في أسماء الأعلام، التي يغلب عليها أن تكون أسماء مركبة، تؤلف جملة كاملة، ويدخل فيها أسماء الآلهة))[٣٩]. فإذا كان الاسم جوهر الوجود وسره، وإذا كانت الرغبةُ في الحصول على أعمار مباركة أمرًا غريزيًّا فطريًّا في النفس البشرية، فلا مناص من دمج (سر الوجود؛ وهو: الاسم) بـ(المعنى المراد، أو المطلوب من الحياة؛ وهو: ديمومة استمرارها في حالٍ من الخير والبركة)، ولكي تتحسن فرص الحصول على نتيجة كهذه، ويتحقق هدف (الدمج) الوجودي، كان من الأولى إدخال أسماء الآلهة بوصفها سببا لتحقق ديمومة الحياة المنشودة إلى ساحة استعمال الأسماء البشرية، لذا ((كانت هذه الأسماء عند قدماء السومريين، وكذلك عند الأكاديين صيغًا ورعة تمجد المعبود، أو تضع صاحبَها تحت رعايته))[٤٠]. ومن العينات الاسمية التي جاءت تحقيقا لهذا الهدف الرعوي: ((أسماء: أور نينا، أي (خادم الإلهة نينا)، وننشوبور أمامو، أي (الإلهة ننشوبور أمي)، وسيب لاجاش كياج، أي (إن راعي لاجاش مخلص). وفي العنصر السامي من عصر أجادة، نستطيع أن نذكر نارام سن: (المحبوب من سن)))[٤١]، والمقصود بـ(العنصر السامي) الهجرات السامية التي دخلت بلاد سومر التاريخية، وفرضت سلطانها السياسي عليها، لكنها أذعنت لسلطتها الثقافية. ومن اللافت أن القسمة النوعية على أساس التذكير والتأنيث، كانت جاريةً على حد سواء في هذا الحقل اللساني السومري والأكدي؛ يقول ليو وبنهايم: ((يشكل اسم الإله جزءا من اسم مذكر، بينما يشكل اسم الإلهة جزءا من اسم مؤنث))[٤٢]. ولم تكن هذه البنية الثقافية المحركة لهذا النوع من التسمية حكرا على العراقيين القدماء، بل هي موجودة – بصيغتها الوثنية – لدى الشعب العربي في العصر الجاهلي، في موطنه الأول؛ الجزيرة العربية، فقد تسمى أفراده بأسماء تعبدية كثيرة، كعبد مناة، وعبد اللات، وعبد العزى، وكانت هذه الأسماء تشكل ظاهرة لسانية أنثروبولوجية واسعة النطاق،

و((الغالب عليها الابتداء بكلمة (عبد) للرجال، و(أمت) أي أَمَة للنساء، ترد قبل اسم الصنم. أما الأسماء المبتدَأة بكلمات أخرى غير (عبد)، فمثلُ (أحمس الله)، و(امرئ مناة)، و(امرئ القيس)، و(أنس الله)، و(أوس الله)، و(تيم اللات)، و(خيليل)، و(زيد اللات)، و(زيد مناة)، و(سعد اللات)، و(سعد مناة)، و(سعد ودّ)))[٤٣]. وهي من ضمن الأسماء التي عمل الرسول الكريم على تغييرها، واستبدال غيرها بها. ومما له آصرة قوية بالتسمية التعبدية وجود نوع من الأسماء العراقية التبجيلية الخاصة بـ(الهياكل) البابلية، فـ((بابل كانت قبل كل شيء حاضرة دينية))[٤٤]، من ذلك مثلا: ((هيكل الجبروت المشاد على اسم (السيدة الجبارة)))[٤٥]، فتسمية مكان للعبادة باسم طافح بالمنعة والجبروت كهذا، يشي بطريقة نظر السومريين والبابليين إلى معبوداتهم الوثنية، وإلى أماكن عبادتها (المقدسة). وفي مكان يقع قريبا من قصر الملك البابلي ((يرتفع هيكل بابل الكبير (الإيساجيل)، الذي يعني اسمه (هيكل الذروة السامية)، أو (الهيكل ذو السطح المرتفع)))[٤٦]، وهذا تعبير باذخ عن رغبة العراقيين القدماء في تمجيد الهياكل الدينية، بمنحها معاني السمو والارتفاع، أما وضعها قرب قصر الملك البابلي، فغايته الحصول على قدر من التماهي بين البنائين في عقول الناس. وثمة في المدينة نفسها أيضا ((برج بابل الشهير الذي يدعى (ايتامانكي) أي: (هيكل أساس السموات والأرض)))[٤٧]. وهي تسمية تفيض بالرغبة الشديدة في بث معاني القوة والجبروت بين الناس، فالبرج الشهير، يُسوّق على أنه أساس السموات والأرض، وهذه المبالغة الفجة كانت إحدى الوسائل السيميائية الهندسية للملوك الطغاة السومريين والبابليين لترويض الناس، وكانت النتائج تتحقق بتقادم الأزمنة، فمثلما كان للتكتل البنائي أثره الفعال في الوصول إلى الهدف، كان لفعل التسمية الأثر البليغ جدا في حصول ذلك.

- التسمية والمكان

لم يحصر العراقيون القدماء (مبدأ التسمية) بالنشاط اللاهوتي والتعبدي، بل ظل الأمر يتمدد، فاستُثمِر في شؤون الحياة العامة والخاصة، ودخل في اختيار أسماء الشوارع والأبواب، والأماكن السكنية، بصيغ لسانية مبنية على موضوعة التفاؤل في تحقيق الهدف؛ يقول الأستاذ طه باقر: ((بالنسبة إلى أسماء الأشياء مثل المباني نذكر بعض الأمثلة من أسماء الكثير من محلات مدينة بابل، وشوارعها، ومبانيها، مثل اسم شارع الموكب، الذي ورد اسمه في النصوص المسمارية بهيئة (أي- يعبر- شابو) (ai-ibur-shabu) ومعناه: (عسى ألا يعبر العدو). واسم بوابة عشتار الشهيرة: (عشتار- شاكبة - تبيشا) (-ishtar

shakibat-tebisha) أي: (عشتار قاهرة أعدائها)))[٤٨]. وقد وسم نبوخذ نصر قصره الملكي بعبارة: ((يعيش نبوخذ نصر، وعمرا طويلا لمن يعتني بالإيساجيل))[٤٩]. ويتكرس في هذه النصوص معتقد التطابق بين التسمية وتقرير المصير؛ فـ((تسمية الشيء باسمه وتقرير مصيره (وهو نفس الشيء تقريبا) يعني خلق هذا الشيء، ودعوة المسمّى ليكون. الشيء غير موجود مادام بلا اسم))[٥٠]. فمادام اسم شارع الموكب (عسى ألا يعبر العدو) فإن عبور العدو لا يتحقق، ومادام اسم بوابة عشتار (عشتار قاهرة أعدائها)، فإن أعداء بابل سيظلون ملتاثين بالهزيمة، ومادام اسم القصر الملكي (يعيش نبوخذ نصر) فإن الموت سيكون بعيدا عنه مدة طويلة. وهذه عينة اسمية على أثر الفكر الدلالي الهرمسي، المستند إلى (مبدأ الانتقال المزيف)، أي نقل الدلالات المرغوب فيها من موجودات العالم إلى أفراد من الجنس البشري، وهو مبدأ متسم بانتفاء الروابط الحقيقية بين الأشياء؛ يقول إمبرتو إيكو: ((إن الفكر الهرمسي يستند إلى مبدأ الانتقال المزيف))[٥١].

ومن بين ممارسات الحكام العراقيين الخادعة إضفاء تسميات شعبية على قصورهم الخاصة الفارهة، وهذه ثقافة عراقية غير منقطعة؛ قال الملك البابلي نبوخذ نصر: ((لقد نشرت لواء السلام بين شعوبي كلها... داري الملكية (رابطة) الشعوب القوية))[٥٢]، و(الشعوب القوية) هي شعوب مملكته التي أخضعها بالقوة المسلحة. وفي تسعينيات القرن العشرين، أسكن الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين أعدادا من العراقيين سُكنى مؤقتة في قصوره الرئاسية، ليكونوا دروعا بشرية لها، عندما كانت عرضة لهجوم الطائرات الأمريكية، وأطلق عليها تسمية (قصور الشعب)[٥٣]. ويثبت هذا الفعل حقيقة أن الاستثمار في التسمية مورد أنثروبولوجي من موارد تكريس السلطة العراقية لذاتها، في عالم العراقيين الحسي، والثقافي.

ثانيا: التسمية العراقية الحديثة

تتمثل المرحلة الحداثية المعنية بالدراسة بحقبتي الدولة العراقية الملكية، والجمهورية، وتمظهرت ثقافة التسمية العراقية فيها بتجليات متباينة، فقد مارس العراقيون نشاطا لسانيًّا أنثروبولوجيًّا كبيرًا، ومتناقضا في تسمية الأشخاص والأماكن والأشياء. وتجلت تناقضات الممارسة اللسانية بظهور أسماء أعلام يفخر أصحابها بحملها، وأسماء أخرى يأنف أصحابها من ذكرها، بل يطمحون إلى استبدال غيرها بها. لكن المشكلة الرئيسة في دراسة مسألة الأسماء عامة، ومنها المستكرَهة، أو الأسماء غير المرغوب فيها في الاستعمال كامنة في صعوبة تحديد معيارها المعرفي المناسب للدراسة. وبالنظر إلى توافق الأسماء الحسنة مع الطبيعة البشرية،

فليس لِما هو منها عراقي المنشأ، محلٌّ كبير في هذه الدراسة[٥٤]، ما يعني أن الاهتمام سينصب على الأسماء المستكرهة، لأنها تُعدّ إشكالية لسانية معرفية كبيرة، بحكم تعارضها مع الفطرة البشرية الباحثة عن الجمال في كل شيء. ويصعب كثيرا من الناحية المعرفية إيجاد مفهوم محدد للأسماء المستكرَهة في الاستعمال اليومي العراقي الحديث، فما معيار كراهة الأسماء، وكيف يمكننا إخضاعها للبحث اللساني؟ هذه مشكلة معرفية (إبستيمولوجية) شائكة، إذ ليس من السهل أن يسمح فيها التنوع الجهوي، والبيئي في العراق بمعيار واحد للدراسة. على أنه من المهم على المستوى المنهجي القول أن هذه المشكلة، بل مشكلة تحليل الأسماء بشكلها العام شأن لساني بشري شامل، غير منحصر بالثقافة العراقية، ولا بأسمائها المستكرهة، فالتحليل اللساني ليس بوسعه امتلاك القدرة الثابتة على فهم معاني الأسماء البشرية، ووضعها في حقول دلالية ذات صفة بنيوية مستقرة؛ يقول الباحث اللساني الفرنسي لويس جان كالفي: ((كثيرا ما أشارت اللسانيات إلى عجزها عن تحليل أسماء الأعلام))[٥٥]، وعلة ذلك أن هدف اللسانيات في مجال عملها الدلالي هو (بَنينةُ) العلامات اللغوية، أو استلال الدلالة المركزية لكل مجموعة من العلامات، لغرض بيان الحقل الدلالي الخاص بها، أي صناعة مثالها البنيوي على مستوى الدلالة، وهذا غير ممكن الوصول إليه في أسماء الأعلام ((لأنها خالية من المعاني))[٥٦]، ما يجعل من العسير عليها الدخول في مصفوفات المحاور الاستبدالية. وهذا يجري بخلاف سائر الوحدات المعجمية. و((قد سبق لفردينان دي سوسير نفسه أن لاحظ أن الأشكال الوحيدة التي عجزت دراسة التمثل عن الإحاطة بها هي أسماء الأعلام))[٥٧]، فدي سوسير يصرح – من منظور لساني بنيوي – بعجز الدراسة التمثلية، أي الدراسة الباحثة عن المثال البنيوي، عن الوصول إلى هدف كهذا. إن الباحث اللساني يتمكن – في غير موضوعة أسماء الأعلام – من إخضاع سائر وحدات المعجم لعمله التصنيفي، من ذلك مثلا: (شجرة، ونبتة، ونخلة) لأنها تندرج في حقل دلالي واحد، و(دفتر، وورقة، وقرطاس) لأنها تندرج في حقل دلالي واحد، و(رئيس، وزعيم، وقائد) لأنها تندرج في حقل دلالي واحد، لكن أمرا كهذا غير متاح في قضية أسماء الأعلام، حتى في حال توسعة مفهوم الحقول الدلالية – باستعمال المجاز – لإضعاف قوة محور الاستبدال. إن العلامات: (عشب، وورقة، وغصن، وجذر)[٥٨] يمكن أن تشكل – باستعمال المجاز – حقلا دلاليا واحدا، ومثلها العلامات: (كتاب، ودفتر، وقلم، وممحاة) يمكن أن تشكل حقلا دلاليا واحدا، والعلامات: (نائب، ومجلس أمة، وصمت انتخابي)

يمكن أن تشكل حقلا دلاليا واحدا، لكن إجراءً كهذا غير متاح – من منظور بنيوي نسقي – لأسماء الأعلام. و((هكذا نجد أنفسنا ميّالين إلى اعتبارها وحدات فارغة من المعنى))[٥٩]، فأسماء من مثل (حارثة، ودريد، وقيس، وزهير، وغسان) كلها تدل على (حي، وبشري، ومذكر)، لكنها لا يشكّل بعضُها وحدةً استبدالية لبعضها الآخر، فلا يمكن – في حقول التسمية – إسقاط محور الاستبدال على محور التتابع، لأنها لا تقبل الانتظام في إطار سَنن معين[٦٠]. أو بصياغة أخرى، إنها ((تتمنَّع على الدراسة النسقية المنهجية))[٦١]، بسبب غياب الروابط الدلالية فيما بينها، ما يتسبب في استعصاء دخولها في بنية، أو نسق دلالي، يجعل من أي اسمٍ منها جزءًا من محور استبدالي، يتصالب مع أي اسمٍ آخر، مندرج في محور تتابعي في الاستعمال الكلامي اليومي للجماعة اللغوية[٦٢]. وفضلا عن اختصاص الاسم بصاحبه، ما يمنع دخوله في محور استبدالي مع اسم آخر مختص بشخص آخر، فإن البحث الدلالي لا يمكنه غض النظر عن أن (حارثة) مثلا في حال بحثه بوصفه ذا معنى معجمي، ليس في الإمكان استبدال (دريد) به، الذي يمتلك معنى معجميا آخر، يتعذر معه إجراء عملية الاستبدال.

هكذا يتبدى الحال من منظور بنيوي محض، لكننا لا نريد أن ننساق كثيرا وراء (التضييق المنهجي) الذي مارسه دي سوسير، وسائر اللسانيين البنيويين بحق اللغة، فالمسألة ليست بهذا النحو من الإطلاق العلمي، فيمكن – على سبيل المثال – أن تنتظم الأسماء المرتبطة بالأسماء الإلهية كـ(عبد الله)، و(عبد الرحيم) في محور استبدالي واحد، فالرحيم هو الرحمن، وهو نفسه: الرؤوف، والحكيم، والقدوس، وهكذا. بيد أن التوجيه الأمثل للإشكالية اللسانية الاسمية يكون ببحث انتظامها في حقل معرفي (إبستيمولوجي) عابر للسانيات البنيوية، كالمنظور اللساني الأنثروبولوجي المنتمي إلى اللسانيات البينية، وهو موضع دراستها المناسب، ويمكنه أن يمنحها بعدا دلاليًّا، ذا مزية ثقافية بنيوية من نوع (آخر)، غير النوع البنيوي المتعلق بتحديد الحقول الدلالية المعجمية.

إن أسماء الأعلام – من منظور لساني أنثروبولوجي – لا تدرس بوصفها علامات ذات إحالات دلالية مرتبطة ارتباطا حصريا بالجذور اللغوية المعجمية، بل تدرس من ناحية إسقاط الجماعات اللغوية (المستهلِكة لفعل التسمية) دلالاتها السلبية والإيجابية عليها، وبذا يتغير التوجيه الدراسي تغيّرا كاملا، وإذا حُصِر البحث بالأسماء المستكرَهة، أو المستقبحة، فإن (الجماعة اللغوية) تكون قد مارست قمعًا دلاليًّا سلطويًّا على عدد من أفرادها، بإسقاطها دلالات سلبية قهرية على

أسمائهم، وهو القهر الذي يطلق عليه بعض اللسانيين المعاصرين بـ(عنف التسمية)، فيكون المعنى الخاص الحرفي بالاسم الواحد ليس مهما كثيرا، لكن المهم هو اندراج الاسم في معنى ثقافي عنفي واسع النطاق، اكتسب شحنته الدلالية بدخوله في قائمة الاسماء المستقبحة، أو المستكرهة، أو المحتقرة في بيئة لغوية محددة، ملتاثة بالقهر الاجتماعي، والقتل الرمزي، والثقافي. فلا مشكلة في أن نضع اسما محل آخر، فالقمع اللغوي حاصل على أي اسم وقع الخيار. فما الفرق في التسمية – من المنظور الثقافي، وليس المعجمي– بأن يستبدل (مزبان)، أو (اجماله)، أو (انصيف)، بـ(اشلاكه)، أو (اكطيوه)، أو (ابنيان)[٦٣]. ومن المنظور الثقافي نفسه يمكن أن يحصل هذا الأمر في الأسماء المستحسنة، فيمكن أن نضع واحدا بدلا من الآخر، فيحصل الشعور بالارتياح للمسمَّى؛ (المستهلِك الاسمي) في كل حال، فيمكن استبدال (فريد)، بـ(إحسان)، و(نسرين)، بـ(تغريد)، و(كمال)، بـ(بهاء الدين). ولكن ماذا يكون الشعور الشخصي، و(الثقافي) إذا استبدل (مزبان)، بـ(فريد)، و(اجماله)، بـ(نسرين)، و(انصيف)، بـ(بهاء الدين). وتكمن في الإجابة عن هذا السؤال حقيقة وجود البنية الاسمية ببعدها الثقافي الأنثروبولوجي، وليس المعجمي. والإجابة– وقد توصلنا إليها بالمعايشة والمشافهة– هي: الشعور بالتمزق النفسي، والاندحار الاجتماعي.

يتيح لنا منظور معرفي كهذا دراسة عدد كبير من أسماء العراقيين المستكرهة في العصر الحديث. بيد أن المشكلة المعرفية والمنهجية لمّا تنتهِ، فما زال هذا (المعيار) ليس دقيقًا بما يكفي ليكون فيصلا في تحديد فكرة استحسان التسمية واستقباحها، فثمة أعداد من الأسماء التي لا يشعر أصحابها بأي سوء منها، بسبب خضوعهم لتأثير طبيعة الحياة الريفية والبدوية الاقتصادية والاجتماعية التي يحيون فيها، فربما كان اسم (چاسب) في مكانه وزمانه الأصليين ذا قيمة ثقافية كبيرة، لذا لابد من تحسين قدرة (المعيار المعرفي اللساني) على العمل في حقول الدلالة الاسمية، باختيار معيار القبح والجمال على وفق قاعدة ذات قدرٍ كبير من الصلابة والتماسك، ونزعم أن قاعدة (الحضارة، والبداوة) يمكن أن يتحقق فيها ذلك، بحكم أن الأديان السماوية، والحضارات البشرية الحديثة تدعو إلى جعل الحياة الحضرية المثالَ الذي ينبغي على الجماعات البشرية السعي للوصول إليه. وبناء على ذلك سنجعل معيارنا التفضيلي هو: (ما ينتاب الشاب العراقي الجامعي الذي يعيش في ضمن حدود الدولة العراقية الحديثة الملكية والجمهورية من شعور بالاستحسان، أو الاستقباح تجاه الأسماء المتداولة في الحياة العامة)، فهذا – على ما نرى – يمكن

أن يكون (معيارًا دلاليًا) جيدًا للحكم على حُسْن الأسماء العراقية، وقبْحها، ومدى اندراج القبيح منها في حقول (عنف التسمية)، المفضي إلى الشعور بالقهر اللغوي. وإذا كانت اللسانيات الأنثروبولوجية تعنى كثيرا بمعطيات الميدان، فإن الاختلاط الطويل الأمد بالشباب العراقيين الجامعيين، قد تمنحنا شرعية تفضيل هذا المعيار، في الحكم على حقول التسمية العراقية[٦٤]. وبصياغة أخرى، يمكن أن نصف (المعيار المعرفي) المُتَبنَّى في الدراسة بأنه السلطة الثقافية المهيمنة على فئات الطلبة الجامعيين، الذين هم مادة تشكيل (الطبقة المتوسطة)، التي هي الفيصل المتحكِّم بتقرير استحسان الأسماء واستقباحها، وفي تقرير مكانة (اسم العلم) الاجتماعية في الحياة العامة. ولا ننسى أن التسمية تهدف في مواضع استعمالية كثيرة ((إلى تحديد انتماء الشخص، وتعيين مركزه الاجتماعي))[٦٥].

يستفاد مما سبق من البحث أن الفعل الثقافي البنيوي بتجلياته اللسانية الأنثروبولوجية يتولى تحديد نوع الأسماء المتداولة في البيئة العراقية. ويرتبط (عنف التسمية) غالبا في الثقافة العراقية – بالبناء على المعيار المتخذ – بالبيئتين الفلاحية، والبدوية، وبالناس المهاجرين إلى المدن المتحدرين من البيئتين كلتيهما. ما يجري بظاهر الأمر أن الآباء العراقيين هم الذين يسمون أبناءهم، لكنهم على وفق الحقيقة البنيوية اللسانية الأنثروبولوجية خاضعون – لحظة التسمية – لقهر ثقافي منبعث من بنية عدمية (نهلستية)[٦٦]، ذات سلطة جبرية، لا تجد مشكلة في إطلاق اسم (ازبالة)، أي (قمامة) على كائن بشري صغير، لمّا تكتمل ساعته الأولى في هذا العالم، وكذلك اسم: (چاسب)، و(انصيّف)، و(مزبان)، و(ازناد)، و(حطاب) وسواها من الأسماء المستكرَهة.

لا تنجح ثقافة (إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا) العربية القبلية الجاهلية في فهم حدث لساني عراقي أنثروبولوجي كهذا، فمن المتداول في الأنثروبولوجيا العربية أن ((الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء، ككلب وحنظلة ومرة وضرار وحرب وما أشبه ذلك، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء، كفلاح ونجاح ونحوهما، والمعنى في ذلك ما حكي أنه قيل لأبي الدقيش الكلابي لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح، فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا. يريد أن الأبناء معدَّة للأعداء فاختاروا لهم شر الأسماء، والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لأنفسهم خير الأسماء))[٦٧]. هذا ما يُتداول في الأنثروبولوجيا العربية، وهو يمثل بنية ثقافية غير قادرة على تفسير المنتج اللساني العراقي المعنيّ بالبحث والدراسة، في الحقبة التاريخية الراهنة، لأن

الصراعات الجهوية العراقية تجري بالأسلحة النارية، ولا يحتاج مُطلق النار أن يكون اسمه من نوع: (ثور)، و(كلب)، و(حنظلة)، و(علقمة)، و(عنترة) لإحداث الأثر المطلوب في العدو، كما أن ثقافة إنشاد الأراجيز العربية التي تنشد بين الصفين، قبيل المعركة، ويقول فيها المتحاربون: (أنا فلان بن فلان) غير مؤثرة في البيئة الفلاحية العراقية، التي هي المنتج الأكبر للأسماء المستكرهة، بل هي غير موجودة أصلاً، لأن الأسلحة النارية تجعل الأرض الفاصلة بين المتحاربين واسعةً، فلا يسمع أحدٌ أحدًا، ما يطيح بفرصة التمترس بالأسماء المستكرهة في وجه الخصوم. وإذا كانت أفعال الإنسان هي وسيلته المثلى في تكريس حضوره في هذا العالم، فإن ربط فعل التسمية بها سيوصلنا إلى استلال بنية معرفية ذات تمظهر لساني انثروبولوجي، تعمل على إنتاج الكثير من الأسماء المستكرهة، كما سيتبين من البحث، لاسيما إذا استحكم الربط اللساني بالبيئة القروية؛ المنتجة الكبرى لفعل التسميات المستكرهة. قد يكون من بديهيات المعرفة أن العمل الزراعي في البلدان المتخلفة، أو غير المتقدمة في النصف الأول من القرن العشرين مرتبط ارتباطًا شديدًا بوفرة الأيدي العاملة، التي هي أيدٍ ذكورية في واقع الحال، فكلما ازداد عدد الذكور في العائلة الواحدة ازدادت قدرتها على إدارة شؤون أرضها، وحماية منتجاتها الغذائية من اللصوص والمعتدين، ما يعني أن الأولاد الذكور هم الكنز الحقيقي للفلاح العراقي، ووسيلته في تصريف شؤون الحياة[٦٨]. ومن الأمور الثقافية ذات النزوع البنيوي المقطوع بصحته في الطبيعة البشرية، تفشي ظاهرة الحسد في البيئات الفقيرة، ولمّا كان الحسد موجَّها نحو عوامل القوة لدى (الآخر)، فإن (الأولاد الذكور) سيكونون –والحال كذلك– هدفا لحسد الحاسدين. ويُشعر هذا النشاطُ الاجتماعي الفلاحَ المِذكارَ بالخوف الشديد على أبنائه؛ الذين هم (كنزه الثمين) الحقيقي، و(يده الضاربة) في مواجهة تصاريفِ الفقر، والفناء، وسكانِ القرية الطامعين، ولصوصِها العلنيين والسريين، ولابد – إذن – من توفير الحماية الكافية لهم منذ لحظة مجيئهم إلى هذا العالم المليء بالحاسدين، ولا شيء أفضل وأمضى من تحصينهم بحصن التسمية المستكرهة، وبالتعتيم المتعمد، لدرء حسدِ الأسرِ الفلاحية المِئناث، التي لا تنجب الأولاد الذكور، أو لديها عدد قليل منهم. وليست هذه ثقافة عراقية بحتة، بل هي ثقافة بشرية رائجة في بعض الشعوب التي تطلق ((أسماء قبيحة على الأشخاص لتفادي الإصابة بـ(العين الشريرة)))[٦٩]. ولا تبتعد هذه هذه المسألة عن قضية الموت المبكر، أي موت الأطفال الصغار، التي كانت شائعة في الريف العراقي الجنوبي، في النصف الأول من القرن العشرين، وكانت

التسمية الرديئة إحدى وسائل الفلاحين في مواجهة هذا الخطر المحدق الذي يتهدد الذرية بالفناء. ويرتبط هذا الفعل اللساني الأنثروبولوجي بالخوف المستدام الذي تشعر به الشخصية العراقية الجنوبية الفلاحية، فتلجأ إلى تصنيع الخرافة لدرء خطر الزوال من العالم؛ يقول الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا: ((الخوف هو السبب في وجود الخرافة، وفي الإبقاء عليها، وتقويتها))[٧٠].

وتبدو هذه النتيجة الثقافية العراقية والإنسانية غير متوافقة مع الثقافة العربية الجاهلية، التي كان يتحقق مفهوم العزة والمنعة فيها بالأولاد الذكور (المقاتلين ذوي الأسماء المستكرهة)، الذين يستطيعون جلب الطعام بالنهب والسلب، فالفلاح العراقي -كما تبيَّنَ - يتحقق ذلك المفهوم لديه بالأولاد الذكور (العاملين في الأرض ذوي الأسماء المستكرهة)، الحارسين لها ليلا ونهارا من أطماع الطامعين. إن الحسد البشري -وليس إخافة العدو - هو المحرك الرئيس لهذا النوع من التسمية العراقية، التي تتصالب مع ثقافات بشرية أخرى، بخلاف الثقافة العربية الجاهلية. وقد يلجأ الفلاح العراقي إلى التسمية السلبية أحيانا؛ أي التسمية بعدم التسمية، وهو نشاط ضئيل جدا، باستعمال اسم: (بلاسم)[٧١]، أي: (بلا اسم)، وكأنه يريد إخفاءه عن عيون الحاسدين، فهو غير موجود ما دام اسمه (بلاسم)، لذا ليس للناس أن يحسدوه. وهذا يثبت مرة أخرى اختلافًا بنيويا بين الثقافة العربية الجاهلية القديمة، والثقافة العراقية الوطنية الحديثة في مجال التسمية، فالعربي الجاهلي يميل إلى إشهار اسمه واسم أبيه بين الناس، والفلاح العراقي يميل إلى إخفاء ذلك، ما استطاع إليه سبيلا.

هكذا سارت الأمور في شطر كبير من النصف الأول من القرن العشرين. وعندما (تريَّفتْ) المدن العراقية انتقلت هذه البنية الثقافية إليها مع السكان المهاجرين الذين أخفقوا في الحصول على التعليم الجيد، فظلَّ الأولاد الذكور وسيلة العائلة المهمة في الحصول على الحماية والطعام، ويُستخدَم مصطلح (كواديد)[٧٢] في موقف اقتصادي وأمني كهذا، بوصفه مكافأة مدحية لسانية لأولئك الذكور الذين يكدحون في سبيل إطعام أسرهم الكبيرة، بالعمل الشاق المتدني اجتماعيًّا، وقتما كان المستوى المعيشي المدني الراقي مرتبطًا بالعمل الوظيفي في مؤسسات الدولة العراقية، وهو عمل محصور بأصحاب الشهادات العالية. على أننا لا نغفل أن حبَّ الذكور متأصل في سكان المدن العراقية أيضا، بحكم التاريخ الطويل من الفوضى الأمنية والاجتماعية والاقتصادية، فيكون الولد الذكر بذلك الوسيلة الفضلى لتوفير

الحماية والطعام، وهو السبب عينه الذي يجعله هدفا لحسد الحاسدين، لكن الثقافة المدنية لا تميل غالبا إلى استعمال الأسماء المستكرهة.

وإذا كان الأولاد الذكور في البيئة الفلاحية العراقية يستحقون (مكافأةً) التسميةِ الرديئة بدافع الحرص عليهم من حسد الحاسدين، فهم اليد العاملة التي يعتمد عليها رب الأسرة في حراثة الأرض، واستجلاب الرزق، وحماية الدار، فإن أسماء الإناث المستكرهة قد تبدو مشكلة لسانية أنثروبولوجية، لأن كثيرًا من الآباء العراقيين القرويين في الحقبة الملكية العراقية، وشطر طويل من الحقبة الجمهورية، لم يكونوا يكترثون كثيرا لتعرض بناتهم للحسد، وللمرض المؤدي إلى الموت، بل هم ربما يفرحون كثيرا للخلاص من عبئهن، وهذا ما يُستنتَج من التفاعل مع أشخاص من أصول فلاحية مهاجرين إلى المدن. إن الأنثى في الثقافة الفلاحية العراقية استثمار غير مربح، في مجتمع مأزوم بأزمة اقتصادية مستدامة، فهي في النهاية – بعد الإنفاق عليها – ستذهب إلى رجل آخر، لذا ليس من الصواب تكريم البنات، ولو كان ذلك بالتسمية الحسنة.

وثمة عامل أنثروبولوجي مهم أخر يسعفنا في تفسير الأسماء المستكرهة للذكور والإناث على حدٍّ سواء، في مناطق الوسط والجنوب العراقيين، وهو الشعور الطويل الأمد بالانحدار النفسي، والانكسار الاقتصادي، المرتبطين بعدم امتلاك السكان السلطةَ والثروة، عبر حقب زمنية مديدة، ربما يمكن إرجاعها إلى لحظة السقوط السياسي للحضارة السومرية. وإذا كان من غير الممكن نكران التحولات السكانية العرقية (الأثنية) الكبيرة التي حصلت في هذه الآماد الزمنية الطويلة، فإن من الحكمة المعرفية القول بأن الحتم المكاني ظل مهيمنًا على البنية الثقافية للسكان. وقد تشرب المهاجرون إلى أرض العراق، عبر الأزمنة المتطاولة، البنيةَ الثقافية للجغرافيا السومرية، وصاروا سومريين بالمعنى الثقافي، تتخذ منهم تلك البنية وسيلة لتمظهراتها من وراء الستار، واستمرار انكشافها إلى الوجود العراقي، والعالم، وظلت الشعوب المتتابعة على الأرض السومرية ترث البنى الثقافية نفسها، وتورّثِها إلى من يأتي إليها، وينصهر فيها، ويشكل هذا الأمر جزءا من محنة الثقافة العراقية. ومن مظاهر الحرمان من الثروة والسلطة الشعور بأن التسمية الجيدة، أو (المدنية) في القرى والأرياف، ولدى سكان المدن من ذوي الأصول الفلاحية نوع من البَطَر الذي ينبغي تجنُّبُه، لكي لا يقع الأب المسمّي في المحذور، أو المحظور الاجتماعي، كما يَتَوَهَّم، وهذا أمر ناتج عن استحلاء الانغماس الشديد بالفجيعة، فالأسماء الجيدة الجميلة ليست لائقة بالفقراء المتواضعين، بل هي ترف خاص

بذوي النعمة الفاحشة من الناس، لذا ليس من السهولة أن تجد أسرًا في البيئة القروية، أو البيئة المتحدرة منها، إبّان حقبة أربعينيات القرن العشرين، وخمسينياته تستعمل أسماء من مثل: (فريد، ورامي، وجلال الدين، وبهاء الدين) حتى لو سمعت بهذه الأسماء، لكن من السهولة أن تجد أسرًا تسمي أبناءها بأسماء من مثل: (اسريوط، وارهيوط، وچاسب، وحطّاب، وعبد السادة). إن البنية الثقافية – بوصفها جينًا اعتباريًا – قد تتفوق على الجينات البايلوجية في آثارها السلوكية. وهذا يشبه إلى حد كبير ما يحدث – في الوقت الحاضر – لأولاد المهاجرين المندمجين اندماجًا حقيقيًا في المجتمعات الغربية، الذين يصبحون غربيين أكثر من الغربيين أنفسهم. **و**يعرض البحث فيما يأتي (محاولة) غير مكتملة لحصر الأسماء التي تشكل مصاديق (عنف التسمية)، أو الأسماء المستكرهة في الثقافة العراقية، على وفق المعيار المعرفي اللساني المقترح، وهي الأسماء التي تتسبب في إلحاق الأذى النفسي بأصحابها، وتجعلهم يشعرون بالحرج منها في الأماكن العامة كالجامعات، والدوائر الحكومية، والقنوات الفضائية، ويطمح كثير منهم إلى تغييرها في السجلات الرسمية، وفي الاستعمال اليومي الاجتماعي، و(المحاولة) على النحو الآتي:

١ – من أسماء الذكور:

مزبان، واعْگاب[٧٣]، واگْطوف، ومگطوف، وفنجان، ومنكاش، وامْغامس، وموحان، واحْميدي، وفرهود، وصيهود، وعاگول، واشْغيدل، وامْطير، ودوّاي، واسْلومي، ودهش، ولفته، واشْخير، وشاتي، وبوشي، ودمّاك، وامْليحج، وبِدْوي، ولايذ، وغتر، واگْعيد، واگْطافه، واشْنان، واگْحامي، ومطرود، واشْلوشي، واجْباري، وصخي، واچْياد، وامْعلّه، وازْبالة، واجْباره، وخيّون، ومدهوش، ومريوش، وعگله، وطعمه، واطْعيمه، وارْحيمه، واچْخيور، واعذافه، وامْجيعل، ومجبل، ورشگ، وشلش، وضمد، واشْناوه، والْعيبي، واشْلاگه، واطْرين، وشرهان،، واجْريدي، وانْصيِّف، واشْغيّت، وشغدون، ومنخي، واگْزار، ولازم، وماشاف، وساچت، وچاسب، وثجيل، وچثير، وازْغير، واوْريِش، واگْعود، ودنبوس، وازْناد، واعْناد، وعچرش، وامْشتت، وامْهاوي، وامْطشر، وجوني (وهو اسم إنكليزي)، وسبتي، واسْريوط، واشْعيوط، وارْهيوط، واخْريبط، واطْعيس، وعرنوص، وگمگم، وطابور، وهاتو، وطارش، وچلّوب، وچلّاب، وچنگال، وصگبان، وابْنيان، واجْعاز، واكْشيش، وكاووش، ومشحن، ومشعان، ورشم، وعجرم، وخنفر، وتايه، واسْطام، وامْنعثر، وعلوكي، واجْريو، وگاطع، وچفات، وشمخي، وزبون، وإفْليّح، وبچاي، وأُفيلح، واكْريدي، واغْريبي، واعْليوي، وسبهان، واسباهي، وشايع، ومزعل، وزامل،

واحْسـوني، واجْعونـه، وليلـو، واحْيـال، وشِـلتاغ، وامْنـاتي، واعْفـاتي، واسْـوادي، واحْريجـه، وجججـوح، ومـوحي، وجـوحي، وجحيـل، وموحـان، وعريـان، وخرمـوش، وصَـلبوخ، وعَطـروز، واشْـغاتي، واگْرملـي، وقنّـون، واعْويـد، واضْـخيل، وحطّـاب، وزرزور، وازْويّـر، وعبّـود، وشـبّوط، وأبـو جـرّي، وازْروقـي، وادْريـول، وسـدخان، وعبـد السـاده، وجنـدر، واجْهيـرز، وشـنوّن، وجنـديل، ونـاموس، وبِـدن، واغْـويص، واوْشـيح، وشـنيّت، ومظلـوم، واخْضـيري، واخْضـيري، وداخـل، وخمـيس، ودوش، واجْعيـب، وادْهـيّش، ورسـن، ودرجـال، وحنـوش، وحنتـوش، ومعيـوف، وگيطـان، وجـوده، وعـوده، ودوخـه، وچايـد، وسـمبس، وهنـدول، وأبـو اللـول، وارهيـف، وإگطيـو، وبـاهيز، وارْويـح، وازْبـار، ودبـخ، وهـدهود، وابْريسـم، ودخـن، ولـوتي، واغْنيـد، وشـنور، واخْليـف، وصـولاغ، وسـعلو، وخنجـر، واوْشـيج، وجِلْعـه، واجْويعـد، وحرامـي، وعكـش، وشـوكه، وبـرغش، وامْحيسـن، وزامـل، ومـوزان، وكنـون، وامْطشـر، وجهلـول، وكمبـار، ومشحوت، ورشم، وشنيور، وضمد، وادْعير، وزرزور، وارزيج، وخمّاط، واخْلاطي.

العدد: (٢٢٦) اسمًا.

وهذه الأسماء كلها مستعملة بشكل مؤكد في الحياة اليومية، وبعضها أُخذِ من وثائق رسمية متداولة في وقت كتابة هذا البحث. وكثير منها أما لمواطنين على قيد الحياة، أو لآبائهم، أو أجدادهم، وبعض الآباء والأجداد مازالوا على قيد الحياة أيضا، ويمارسون الحياة العامة في مرافقها كافة. ويشكل هذا العدد الكبير، قياسا بعدد السكان، ظاهرةً لافتة للنظر في الثقافة العراقية، فعدد سكان العراق في حقبة تداول كثير منها كان قليلا جدا إذا ما قورن بعددهم في الوقت الحاضر، ما يعني أن استعمال الأسماء الجيدة؛ كأسماء الأنبياء، والأئمة، والصحابة، والصالحين، والخلفاء، والملوك العرب لم يكن ليتسبب في تكرار واسع النطاق، بيد أن الثقافة الدينية العروبية والإسلامية لم تكن كافية لفرض هذه الأسماء، لهذا من النادر أن تجد – في قرى الجنوب العراقي وأريافه – أشخاصا يحملون أسماء من مثل: (إدريس، وإسحاق، ويوسف، ويونس، ونوح، وإلياس، وزكريا، وآدم، وأيوب، وسليمان، وهارون، ويعقوب). كما أنه من شبه المؤكد ألا تجد في قرى الريف العراقي الجنوبي، في النصف الأول من القرن العشرين، أسماءً من مثل: (جمال الدين، وخير الدين، وبهاء الدين، وسيف الدين، وشمس الدين، وحسام الدين، وسعد الدين، وصفاء الدين). .

٢– من أسماء الإناث:

اگطيوه، وطاگه، وجاسميه، وامْصَيْبه، وحوّاطه، وچيتايه، وچخونه، وشنّونه، وكاغد، وگاشيه، واغْنيده، وتفاحه، وموزه، ونُوعه، وخاچيه، ونشميّه، ورسميّه، وكِتْبه، وشَمْهوده، وحمريّه، وصينيه، وشِكْله، ولِغْماشه. وتسواهن، وهو ذو مضمون إيجابي، لكنه منكفئ موسيقيًّا، فليس ثمة بنت ترغب في أن يكون اسما لها. واچْماله وهو اسم يتضمن قتلا رمزيا مريعا لمَنْ تحمله، فالاسم عبارة عن استفهام إنكاري، لأنه يعترض على وجودها في الحياة، فأهلها مكتفون من البنات، وهي (التكملة)، أو (الإضافة) غير المرغوب فيها، وكذلك: بَسْعاد، وكفايه، وانتظار. وهذه الأسماء الثلاثة تتضمن قتلا رمزيا، من حيث كونها تسجل احتجاجا على استمرار ولادة البنات. وعدد هذه الأسماء هو: (٢٨) اسمًا.

يظن الفلاح العراقي أنه لو سمى ابنته (كفايه)، أو (بسعاد)، فإن امرأته ستكف عن إنجاب البنات، تتحصل هذه القناعة لدى كثير من الناس، حتى لو لم تنتج فعلا طبيعيا (فيزيائيا) في الواقع الموضوعي، بسبب سيادة ((مبدأ الانتقال المزيف))، وهو –كما مرَّ ذكره– ينقل، في مجال التسمية، الدلالات المرغوب فيها إلى أفراد من الجنس البشري. ويتسلل الفكر الأسطوري بقوة في نشاط لساني أنثروبولوجي كهذا، لكي يتحمل الفلاحُ المئناث –بمساعدته– آلام حقيقة امتلاء منزله الريفي بالبنات، فالأسطورة، كما يقول إيكو ((تساعد على تحمل آلام الوجود))[٧٤]. ولا تصمد أسماء من مثل: (اگطيوه، وطاگه، وجاسميه، واچْماله) في مقارنة مفترضة بينها وبين أسماء النساء العربيات في العصر الجاهلي، والإسلامي، كـ(زينب، وخنساء، وعفراء، وليلى، ولبنى، وآمنة، ورقية، وسلمى، وسُعدى، وهند، وبثينة، ودعد، وعبلة، وخولة، وسمراء، وسعاد، وميّ، وميّة، وتماضر، وسلّامة، وميسون، ومارية، والفارعة، وعفراء، وعزّة). وربما –في الوقت الحاضر– لا تعاني صاحبة أي اسم من الأسماء المستكرهة معاناة كبيرة من مشكلة التسمية، بحكم الجلوس في المنزل المرتبط بالتقدم في السنّ، كما أن هذه الأسماء قد اندثرت، ولم تعد قيد الاستعمال في تسمية الأجيال الأنثوية الجديدة. لكن المشكلة تأتي للبنات الشابات من جهة أسماء الآباء والأجداد، كأنْ تجدَ مُدرِّسةً، أو طالبةً جامعية، أو موظفة حكومية مثلا، ويكون اسمها: تغريد انْصيف، أو هيفاء ازْباله. أو تغريد حسين انْصيف، أو هيفاء حازم ازْباله. وينطبق الأمر على أسماء الذكور. أما أسماء الأمهات، فلا يذكر كثيرا في الاستعمال الرسمي.

وقد رقّق كثير من العراقيين – في سبعينيات، وثمانينيات القرن الماضي – أسماء بناتهم، وأبنائهم، بسبب ارتفاع مستوى التعليم، وتحسن المستوى المعيشي للعائلة العراقية، فظهرت إلى حيز الاستعمال الثقافي أسماء من مثل: (رشا)، و(نادية)، و(رغد)، و(حلا)، و(نغم)، و(مينا)، و(نبراس)، و(إستبرق)، و(سؤدد)، و(دموع)، و(غصون)، و(ورود)، و(أفنان)، و(أزهار)، و(زهور)، و(صَبا)، و(خمائل)، و(منّة)، و(ماريا)، و(مايا)، و(لارا)، و(مولي)، و(شروق)، و(إشراق)، و(جنات)، و(ريم)، و(ريمات)، و(تغريد). ومن أسماء الذكور استُعمِل اسم: (مفيد)، و(لؤي)، و(سامر)، و(وائل)، و(بارق)، و(سرمد)، و(أثير).

– أثر الدراما المصرية في التسمية العراقية

من اللافت للانتباه إحداث الفنانين المصريين أثرًا واضحًا في تغيير نمط التسمية لدى سكان المدن العراقية، بسبب التأثير الطويل الأمد للدراما المصرية في حياة العائلة العراقية، لاسيما في حقبة سبعينيات القرن الماضي، وثمانينياته، عندما كان الفنُّ المصريُّ المعروض على شاشة التلفاز الحكومي وسيلةَ الترفيه الأولى، وهذا أمر بدهي الوقوع، فالتسلل الثقافي مترتب على التكرار المؤدي إلى حصول الإلفة، ومن ثم يجري بشكل لاشعوري، وحتى بشكل شعوري استهلاك الثقافة المتسللة؛ يقول أنتوني غدنز: ((سواء كان ما تشاهده، أو تستمع إليه فيلمًا سينمائيًّا، أو مسلسلاً، أو مشهدًا تلفازيًّا، فإنك لابد أن تطلَّ على منظومة معينة من القيم، وأنماط السلوك، والمواقف الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والقيمية التي ستترك بدورها أثرًا متفاوتًا في هويتك الثقافية، والشخصية، وعلى ما تعتقد به، أو تمارسه من عادات وتقاليد))[٧٥]. وهذا ما حصل للعائلة العراقية، فأصبحت لدينا أسماء من مثل: (ماجدة)، و(كمال)، و(زكي)، و(فهمي)، و(تيسير)، و(شكري)، و(فاتن)، و(نادية)، و(شفيق)، و(عماد)، و(عادل)، و(فردوس)، و(ميادة)، و(نجوى)، و(فريد)، و(فريدة)، و(نبيل)، و(نبيلة)، و(رمزي)، و(سهير)، و(صابرين)، و(نجلاء). وقد أطلق كثير من العراقيين اسم (شهد) على بناتهم تأثرًا بعنوان مسلسل تمثيلي مصري اسمه: (الشهد والدموع). ويمكن التأكد من ذلك، من تاريخ ولادات هؤلاء البنات، الذي سيكون متزامنًا مع تاريخ عرض المسلسل، أو بعده بقليل، أو كثير من الوقت. واستمر تطور فعل التسمية حتى صار لدينا أسماء لبنانية وسورية، كـ(فيروز)، و(صباح) الذي أُطلق في فترة ما على الإناث، و(هيفاء)، و(رامي)، بل دخل اسم (فادي) المسيحي إلى حيز الاستعمال. وثمة مَنْ تأثر بمسلسل تمثيلي مكسيكي طويل، فسمى ابنته (إنجيلا)، وهو اسم بطلة ذلك

المسلسل. على أننا لانعد ثقافة استيراد الأسماء نشاطًا سلبيًّا إذا كانت الجماعة الثقافية المستورِدة متسمة بالقوة والمنعة، وهذا بخلاف الجماعة الثقافية العراقية، ما يجعل من (الاستيراد) مؤشرًا خطيرًا على مقدار الانحدار، أو التدهور النفسي، والثقافي. ويؤكد هذا التحليل إمكان الحصول على بنية دلالية للأسماء – خلافا لدي سوسير – بحال دراستها في سياق لساني أنثروبولوجي، وهو هنا (بنية الانحدار) التي تدفع إلى التقاط الأسماء الدخيلة من كل حدب وصوب.

ولا يقتصر النشاط اللساني الأنثروبولوجي السلبي على ما يُستكره، أو يستقبح من الأسماء، فقد يتعدى الأمر إلى استعمال عدد من الأسماء الغريبة، كـ(يابان، وأمريكا، وبتوين). وقد يؤدي (الغطسُ المفرط في الذات) أحيانا، أو انتفاخ الذات الفردية، أو المبالغة في تأكيد الاختلاف، إلى تسميات نادرة، تتسبب في مشكلات اجتماعية لأصحابها، يحصل ذلك عندما يُسمِّي متخصص باللغة العربية ابنته بـ(بلاغة)، أو يسمي ممثل مسرحي ابنه بـ(هاملت).

– في إشكالية التسمية لدى المسلمين الشيعة العراقيين

حدث تطور ملحوظ في نشاط التسمية لدى المسلمين الشيعة العراقيين، متعلق بأسماء ذات مضامين روحية عالية لديهم، لكنها في طريق خروجها النهائي من الاستعمال، ومنها: عبد الرسول، وعبد النبي، وعبد علي، وعبد الزهرة، وعبد الزهراء، وعبد الحسن، وعبد الحسين، وعبد العباس، وعبد الكاظم، وعبد الرضا، وعبد المهدي، وعبد الأئمة، وعبد اليمَّه، وعبد السادة، وزاير، ويُعدّ هذا الأخير لقبا تشريفيا كبيرا، يطلق عادةً على مَنْ يزور مرقد الإمام علي الرضا (عليه السلام) في خراسان، امتثالاً للحديث المأثور عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: ((ستدفن بضعة مني بأرض بخراسان، ما زارها مكروب إلا نفَّسَ اللهُ كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنوبه))[٧٦]. ثم صار اسمَ علمٍ للأولاد الذكور، أما صيغة التأنيث منه فلم تكن مستعملةً حتى في زمن انتشاره، في النصف الأول من القرن العشرين، إلا عندما يخاطب رجلٌ امرأةً متقدمة في السن، فيقول لها: (زايره)، وهو رديف للقب (حاجّة). ولا نجد أحدا – في هذه الأيام – يطلق على ولده الذكر اسم (زاير). وتغيب، بشكل شبه تام في مجال التسمية الشيعية، أسماء بصيغة: عبد السجاد، وعبد الباقر، وعبد الصادق. ويعود سبب ذلك إلى أن مراقد هؤلاء الأئمة الثلاثة: (السجاد، والباقر، والصادق) تقع في بقيع الحجاز، أي في بيئة جغرافية بعيدة، بمعايير زمان انتشار هذه الأسماء، ما يعني أن علاقة المسلمين الشيعة العراقيين بهم غير حاضرة على مستوى الحدث اليومي، أما صيغة: (عبد الجواد) فنادرة

الاستعمال، والجواد: هو الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم (عليهم السلام)، وهو مدفون بجوار جدِّه الإمام الكاظم، ولهذا يحصل نوع من التماهي بين الإمامين في ذهن المسلم الشيعي، عندما يذهب إلى زيارة الكاظمية، فهو ذاهب إلى (الكاظم؛ باب الحوائج)، وهذا اللقب يجعل الرابط الروحي ممتزجًا بقضاء المطالب وشفاء الأمراض، وما دامت الحوائج تُقضى في ذلك المكان، فلا يعود الخوضُ في التفصيلات مُهمًّا. أما وجود صيغة: (عبد الرضا)، على الرغم من بعد مرقد الإمام علي الرضا (عليه السلام) عن جنوب العراق، فيُفسَّر بكثرة حضوره في التداول اليومي، المرتبط بفكرة الذهاب لزيارته في يوم من الأيام، ولا يحصل نشاط تعبدي كهذا في حال أئمة البقيع الثلاثة.

إن مجموعة الأسماء المركبة المبدوءة بـ(عبد)، كـ(عبد علي، وعبد الزهرة، وعبد الزهراء، وعبد الحسن، وعبد الحسين...) أمست في طريقها إلى الزوال. وقد ارتبط هذا التحوّل بالخوف من الهجمة السلفية الشديدة، التي تتهم المسلمين الشيعة بالشرك بسبب هذا النوع من التسمية، لأن الله تعالى إلهٌ واحدٌ لا شريك له، وأن العبادة لا تصح أن تكون لغيره. ولا يُحْسنُ المسلمون الشيعة الذين يستعملون هذه الأسماء الدفاعَ عن أنفسهم، فمن معاني العبادة في لهجتهم العربية العراقية الجنوبية: (الخدمة)، فيكون معنى (عبد علي) هو: (خادم علي)، و(عبد الحسين) هو: (خادم الحسين)، بمعنى أن كلمة (عبد) قد حصل لها تطورٌ دلاليٌّ على مستوى العربية الدراجة في جنوب العراق، فصارت بمعنى: (خادم)، أي أنها أضافت معنًى جديدًا لحقل المشترك اللفظي الخاص بكلمة (عبد). وتؤكد عيّنات من النشاط اللساني الأنثروبولوجي في البيئة القروية الفلاحية، والشعبية عامة هذا التحليل، من ذلك الأغنية الجنوبية التي تُنشدها الأمهات لملاعبة بناتهن الرضيعات في المهود؛ تقول الأغنية: ((فلانه (يوضع هنا اسم الطفلة) يا حلاها، عشرة تخاطبوها، واحد يگل للآخر: آني (عبد) لَبوها))، والمعنى بالعربية الفصيحة: ((فلانةٌ ما أحلاها، خَطَبَها عشرةُ رجال، كلُّ واحد منهم يقول للآخر: أنا خادمٌ لأبيها))، بمعنى أنَّ مهْرَها هو إني سأكون خادمًا مطيعًا لأبيها.

وقد أسهمت عقدة الشعور بالنقص في التعجيل بترك هذه الأسماء، فالجماعة العراقية الجنوبية شأنها شأن الجماعات المغلوبة عبر التاريخ، تنظر إلى أفعالها العلنية – بخلاف أفعالها السرية – بعين الآخر المشارك لها في الزمان والمكان، متوجسةً بشدة من التعرض لنظرته الدونية التقييمية، مبدية حالة من الاستسلام النفسي الطوعي لجَلْدِه الثقافي والاجتماعي لها، ولا عجب أنَّ ((لهذا الاستسلام

النفسي الذي ينعكس على صورة الذات المرتهنة لمواقف الآخرين تعبيره على المستوى اللغوي))[٧٧]. وبذلك أحدث هذا (الارتهان) انقلابًا بنيويًّا مذهلا في التسمية الذكورية، مخرجا – وبسرعة أنثروبولوجية فائقة[٧٨]– تلك الأسماء الراسخة في الذاكرة العراقية الجنوبية من مثل: (عبد الحسين، وزاير، وعبد السادة، وعبد الأئمة، وغيرها) من حيز الاستعمال، بل من حيز التقييم الإيجابي، فما عاد كثير من أصحاب هذه الأسماء ينظرون إليها بعين الراحة، أو الاستحسان والقبول. ولو خُيّر كثير من الشيعة العراقيين – في الوقت الحاضر – بين (زاير) ذي المضامين الإسلامية الشيعية، و(فادي) ذي المضامين المسيحية، فإنهم سيختارون الاسم الثاني، كما هو حاصل فعلا، متجنبين بذلك –كما يرون – النظرةَ الدونية لهم في مرافق الحياة العامة، على الرغم من الطاقة الدلالية الإيجابية الكبيرة التي يتضمها اسم (زاير) على المستوى الديني، وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية التراحمية بين الناس، فمعنى (الزيارة) يفضي إلى تكريس التواصل الاجتماعي، والسلم الأهلي بين العراقيين. وتستعمل بعض الأسر العراقية المسلمة الشيعية اسم (علي) للذكر الأول، واسم (محمد) للذكر الثاني، فيبدو الأمر معكوسًا، لكن معرفة السياق الثقافي الذي تمارس فيه هذه الفعالية الاسمية يفكك لغز التعارض بين تقديم الثاني (الإمام علي عليه السلام) على الأول (الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله)، فالبيئة المسلمة الثنائية المذهب في العراق تدفع إلى تأكيد الذات المذهبية باستعمال اسم (علي)، أما الاسم الثاني المتفق عليه بين الشيعة والسنة فيستعمل من باب الشعور بالواجب تجاه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله).

خاتمة

تحركَ نشاطُ التسمية العراقية في العصور القديمة السومرية والبابلية على وفق ثقافة تعبدية طامحة لربط الإنسان العراقي بالآلهة السومرية والبابلية، ما يعني أن البنية المحركة هي بنية لاهوتية دينية. وبرزت في تلك الحقب القديمة ظواهر لسانية أنثروبولوجية في حقول التسمية البشرية والمكانية، منها ظاهرة التسمية بقصد التفاؤل المفضي إلى تحقيق حماية الإنسان والمكان من الأخطار المحدقة بهما، ومنها ظاهرة تغيير الأسماء تبعًا لتغيّر المركز الاجتماعي، كما جرت ممارسة القتل الرمزي بفعل التسمية، فقد ميزت الثقافة العراقية القديمة بين الأحرار والعبيد. أما في الشطر الحداثي من الثقافة العراقية، فإن المستهدف بالدراسة هو التسمية المستكرهة، وقد تبيّن خضوعها لبنية ثقافية، ترى في بيئتها القروية أن الاسم القبيح وسيلة ناجعة من وسائل حفظ النوع من المرض، ومن الفناء المهدد بـ(العيون

الشريرة) الحاسدة، التي تريد إيقاع الأذى بالأولاد الذكور، الذين هم عماد العمل المضني في الحقول الزراعية نهارا، والعيون الساهرة في الليل الطويل لحماية الأرض والممتلكات. كما أن الانكسار النفسي الناتج عن ضعف مستوى التعليم وديمومة التردي المعيشي جعل التسميات الحسنة، أو ذات الطابع المدني نوعًا من البطر اللساني الذي يحسن بالإنسان الفقير المتواضع تجنب الوقوع في شراكه المميتة. ومن النتائج المهمة للدراسة بيان تفرّد الثقافة العراقية القديمة بخصوصية لسانية أنثروبولوجية، تمنعها عن التماهي بالتراث الثقافي العربي الجاهلي.

الحواشي:

---

(١) التعريفات ٢٤.
(٢) مقدمة في أدب العراق القديم ٤٣.
(٣) مشكلة الحياة ٧١.
(٤) اللغة والأسطورة ٩٨.
(٥) قاموس الأنثروبولوجيا ٦٦٤.
(٦) ينظر: دور الكلمة في اللغة ١٧٥.
(٧) دور الكلمة في اللغة ١٧٥.
(٨) ينظر: دور الكلمة في اللغة ١٧٥.
(٩) المعجم الفلسفي (جميل صليبا) ١/ ٨٣.
(١٠) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ٤٥.
(١١) مشكلة الحياة ٧١.
(١٢) مشكلة الحياة ٧١.
(١٣) ينظر: قاموس الأنثروبولوجيا ٦٦٣.
(١٤) ديوان الأساطير ٢٧٩- ٢٨٠.
(١٥) ديوان الأساطير ٢/ ١١٦.
(١٦) تاريخ بابل ١٢٦.
(١٧) مقدمة في أدب العراق القديم ٤٣.
(١٨) الحياة الروحية في بابل ٣٦.
(١٩) متون سومر ٣٢٢.
(٢٠) بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤. و(نابونيد: ملك بابلي).
(٢١) بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤.
(٢٢) بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٣.
(٢٣) ينظر: تاريخ بابل ١١٠.
(٢٤) تاريخ بابل ١١٢.
(٢٥) تاريخ بابل ١١٣.
(٢٦) بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤.
(٢٧) هذه الثلاثة أسماء سومرية حقيقية.
(٢٨) ينظر: بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٣- ٩٤. ويستنتج أن معنى (أور) خادم، وربما هو معنى من معانيها.
(٢٩) بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤. ولوجالاندا ملك سومري.
(٣٠) ينظر: بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤.

[٣١]) بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤.
[٣٢]) ينظر: بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤. ولا تقدم المصادر المعنية أمثلة على نشاط كهذا.
[٣٣]) بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٤.
[٣٤]) قاموس الأنثروبولوجيا ٦٦٣.
[٣٥]) المعجم الكبير ٣٨٠/٢٢.
[٣٦]) ينظر: ديوان الأساطير ١١٩/٤.
[٣٧]) ينظر: مقدمة في أدب العراق القديم ٤٤.
[٣٨]) بلاد ما بين النهرين (ليوا وبنهايم) ٢٤١.
[٣٩]) مقدمة في أدب العراق القديم ٤٤.
[٤٠]) بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٣.
[٤١]) بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ٩٣- ٩٤.
[٤٢]) بلاد ما بين النهرين (ليوا وبنهايم) ٢٤١.
[٤٣]) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ١٦.
[٤٤]) تاريخ بابل ١٠٤.
[٤٥]) تاريخ بابل ١٠٢.
[٤٦]) تاريخ بابل ١٠٤.
[٤٧]) تاريخ بابل ١٠٤.
[٤٨]) مقدمة في أدب العراق القديم ٤٤.
[٤٩]) تاريخ بابل ٨٨.
[٥٠]) الحياة الروحية في بابل ٣٦.
[٥١]) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ٦٠.
[٥٢]) تاريخ بابل ٩٣.
[٥٣]) بسبب ما سُمِّي في حينه: (البحث عن أسلحة الدمار الشامل).
[٥٤]) لأننا سندرس مسألة الأسماء الحسنة المستوردة من الثقافة المصرية.
[٥٥]) التقاليد الشفهية ١١١.
[٥٦]) الفكر البري ٢٠٧. وشتراوس يؤكد هنا كلام اللسانيين البنيويين.
[٥٧]) التقاليد الشفهية ١١١.
[٥٨]) بمعنى أن أقول مثلا: سقيت أوراق الشجرة، وأنا أعني جذورها، ولكن ما سيؤول إليه السقي إنعاش الأوراق.
[٥٩]) التقاليد الشفهية ١١١.
[٦٠]) ينظر: التقاليد الشفهية ١١١- ١١٢. وقد استعملنا أسماء عربية بدلا من الأسماء المستعملة في النص المترجم عن النص الأصلي (الفرنسي)، وهي: (يوحنا، وبطرس، وبولس، وآرمون، ويوسف).
[٦١]) التقاليد الشفهية ١١١.
[٦٢]) فعندما نتحدث عن شخص اسمه زيد، بجملة: (جاء زيدٌ)، نستطيع القول أيضا: (حضر زيد، أو وصل زيد) دون أن يتأثر المعنى العام كثيرا، لكننا لا نستطيع القول: (حضر عمرو ونعني: (زيدًا)، لانعدام الرابط الدلالي ببعده الاستبدالي بين (زيد وعمرو) فكلٌّ منها شخص مختلف عن الآخر. ونقصد بـ(الجماعة اللغوية) أية مجموعة بشرية متكلمة، يخضع منتجُها اللساني للبحث.
[٦٣]) هذه مجموعة من الأسماء العراقية غير المرغوب فيها. و(اجماله)، و(اكطيوه) اسمان مؤنثان، والأسماء الباقية أسماء مذكرة.

[٦٤]) كنا نلحظ أن بعض الشباب العراقيين الريفيين يشعرون بالحرج من أسمائهم عند الالتحاق بالجامعات العراقية في العاصمة بغداد.
[٦٥]) قاموس الأنثروبولوجيا ٦٦٣. وتقرر قيمة الإنسان في مجتمعات أخرى، كالمجتمع الرأسمالي، بمقدار الملكية الخاصة، أو القدرة على الإنتاج، أو الإنجاز العلمي، أو الرياضي، أو أي وسيلة من وسائل زيادة القوة المادية.
[٦٦]) العدمية (النهلستية): ((موقف فلسفي يقول إن العالم كله، بما في ذلك وجود الإنسان عديم القيمة، وخالٍ من أي مضمون، أو معنى حقيقي)) المعجم الفلسفي (مصطفى حسيبة) ٣١٠-٣١١.
[٦٧]) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ١/ ٣٦٣- ٣٦٤.
[٦٨]) وينطبق الأمر على فقراء المدن، فالذكر هو وسيلة استجلاب الرزق للعائلة، وهو (ضمان) الأسرة في أوان شيخوخة الأب، أو مرضه.
[٦٩]) قاموس الأنثروبولوجيا ٦٦٤.
[٧٠]) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ١٨٣. على أن الخوف ليس السبب الأوحد في وجودها، فثمة سبب آخر يتعلق بمحاولات تأملية لفهم العالم.
[٧١]) ينظر: الأساس في فقه اللغة العربية ٥٥-٥٦.
[٧٢]) المفرد: كادود، وتدل الكلمة على الإنسان الكادح المتعَب.
[٧٣]) نكتب:(اعْگاب) وأمثاله بهمزة في بدايته حسب الحقيقة الصوتية، خلافًا لما هو شائع في المستندات الحكومية.
[٧٤]) السيميائية وفلسفة اللغة ٣٧١.
[٧٥]) علم الاجتماع ١٣٩.
[٧٦]) أمالي الصدوق ٩٤- ٩٥.
[٧٧]) الفكر البري ٢١٧.
[٧٨]) في حين إن البنية الثقافية الأنثروبولوجية تحتاج حقبا مديدة لكي تتكسر.

....

المصادر:

- الأساس في فقه اللغة العربية، د. فولفديتريش فيشر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
- أمالي الصدوق، ابن بابويه القمي (ت٣٨١) تقديم الشيخ: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٩.
- بلاد ما بين النهرين، ليوا وبنهايم، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، ط ٢، بغداد، ٢٠١٣.
- بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ل. ديلا بورت، ترجمة: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٧.
- تاريخ بابل، مارگريت روتن، ترجمة: زينة عازار، وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط ٢، ١٩٨٤.
- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، أمبرتو إيكو، ترجمة: د. سعيد بنكراد، المركز الثقافي العرب، الدار البيضاء وبيروت، ط٢، ٢٠٠٤.
- التعريفات، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦)، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٨٣.
- التقاليد الشفهية (ذاكرة وثقافة)، لويس جان- كالفي، ترجمة: د. رشيد برهون، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ط ١، ٢٠١٢.

- الحياة الروحية في بابل: الإنسان – المصير- الزمن، كلشكوف، ترجمة: عدنان عاكف حمودي، منشورات المدى للثقافة والنشر، سوريا – دمشق، ط١، ١٩٩٥.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم: د. كمال محمد بشر، الناشر: مكتبة الشباب، شارع إسماعيل سري بالمنيرة.
- ديوان الأساطير (سومر وأكاد وبابل) ترجمة وتعليق: قاسم الشواف، تقديم وإشراف: أدونيس، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٦.
- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة: د. أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- علم الاجتماع، أنتوني غِدِنْز، ترجمة وتقديم: د. فايز الصيّاغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة- لبنان، ومؤسسة ترجمان- الأردن، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- الفكر البري، كلود ليفي شتراوس، ترجمة: د. نظير جاهل، ط ٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧.
- قاموس الأنثروبولوجيا، إنكليزي- عربي، د. شاكر مصطفى سليم، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨١.
- اللغة والأسطورة، أرنست كاسيرر، ترجمة: سعيد الغانمي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط١، ٢٠٠٩.
- متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس) خزعل الماجدي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط١، ١٩٩٨.
- مشكلة الحياة، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.
- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢.
- المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط ١، ٢٠٠٩.
- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط ٢،١٩٩٤.
- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، نشر جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣.
- مقدمة في أدب العراق القديم، د. طه باقر، دار الحرية للطباعة، طبع على نفقة كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٦.

In culture of naming the Iraqi names
A linguistic anthropological study

Dr . Jawad Kadhum Al-Timimee
Researcher and academic from Iraq
Scientific title: Teacher
College of Imam Al-Kadhum (PBOH) For Islamic Sciences
Arabic department
Mobile: 07711983161
Email: jk.tamim@yahoo.com

In culture of naming the Iraqi names
A linguistic anthropological study

Abstract

Naming is an anthropological linguistic act in history of the human , because the structural poem is a major motive in many patterns of human action, all linguistic groups have not performed their names only described as an intended pattern to perform moral and sensory impact events in the social environment surrounding them, and avoiding to be influenced by their hidden powers that cause evil as well as other motives and points , Iraqi ancients and tellers have practiced the human naming according to their own cultural structure, but it may have a convergence with the cultural structures of other human linguistic groups in different parts of the world.

In an anthropological linguistic perspective, this research attempts to provide a linguistic anthropological perspective to explore some facts in the act of naming Iraq and the cultural structures that produce its credibility in life of the inhabitants of the Arab region of Iraq on different ethnic origins according to their according to their old era, Sumerian, Babylonian, New, Royal and Republican.

keywords: Culture, Iraqi names, linguistics, and anthropology.